

**التنظيم الحرفي والجماعات الحرفية العاملة في مدينة مراكش خلال عصرى المرابطين  
والموحدين**  
**( ٤٥٤ - ٦٦٨ هـ / ١٠٦٢ - ١٢٧٤ م )**

**أ. د. زمان عبد وناس  
علا عبد الكريم مهدي الجبوري**

**ملخص الدراسة :**

لقد أدت الحرف دوراً مهماً في حياة المجتمع المراكشي ، من خلال التطور الاقتصادي الكبير الذي ظهرت به أثناء عصرى المرابطين والموحدين. وقد أثبتت الدراسة إن التنظيم الحرفي للحرفيين قد شهد تدرجاً واضحاً بين أهل الحرف والصنائع ، فهناك رئيس الحرفة والعريف والصانع والمتعلم الصبي ونتيجة لتطور تلك التنظيمات فقد قوي الشعور المشترك بين أصحاب كل حرفة ، وصار لهم مع ذلك نظام أو عُرف خاص يكفل لهم الحماية من الطوائف المتنافسة . كما إن أسواق مراكش قد خضعت لمراقبة السلطة للعمل الحرفي في تلك الأسواق متمثلة بالمحاسب الذي كان يقوم بدوره بمحاربة الغش وأنواع المخالفات والتعاملات التجارية وتحديد الأسعار وفرض الضرائب بمراقبة أصحاب كل حرفة .

## **Abstract**

The crafts have played an important role in the life of the Marrakechi society through the great economic development that appeared during the two ages of Murabeteen and Muwahideen.

The city of Marrakech has known several types of craft and professional markets. The best of which are the permanent, temporary, mobile markets , stalls , and hotels whose breadth was an evidence of the greatness of the city of Marrakech on one hand and the joy of having interactive and distinctive economic movement on the other.

The study proved that taking care of the craftsmen in Marrakech was one of the points taken seriously by Murabeteen and Muwahideen caliphs through the great attention they paid to those people.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أجمعين أبي القاسم (محمد) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

لقد تعرضت معظم البحوث والدراسات التاريخية إلى الجانب السياسي والاقتصادي أو الجانبيين معاً بصفتها العامة ، من غير الاهتمام بجوانب النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والتي تعطينا لمحات كافية عن إحدى الأساسيات التي تكون منها عنصراً هاماً في حياة المجتمع المراكشي في تلك المدة التي حدتها الدراسة ، ونقصد بذلك العنصر أو الفئة العاملة الكادحة أو مجتمع الحِرفيين الذين شكلوا جزءاً من المجتمع بما كان لهم من دورٍ هامٍ ومؤثر أثناء عصرى المرابطين والموحدين (٤٥٤ - ٦٦٨ هـ - ١٠٦٢ م ) ، إذ أصبحت مدينة مراكش أبان العهددين المذكورين من العواصم العربية والإسلامية المزدهرة التي أدت خدمات جليلة للعروبة والإسلام في الجناح الغربي للوطن العربي بصفتها البوابة الغربية له.

ونظراً لأهمية مدينة مراكش رغبنا بدراسة النشاطات الاقتصادية للفئات العاملة وصلاتها الاجتماعية مع بعضها البعض أو مع بقية فئات المجتمع أو حتى الدولة نفسها ، هذا فضلاً عن التنظيم الحرفي للحرف في مدينة مراكش خلال عصرى المرابطين والموحدين إذ نجد أن التنظيم الحرفي كان فيه تدرج واضح بين أهل الحرف وقد سلطنا الضوء أيضاً على الجماعات الحِرفية وعلاقات العمل الجماعي ، إذ إن تطور المجتمع المراكشي واتساع الحياة المدنية وتطور اقتصادها وعنيادة الدولة المرابطية والموحدية بالحرف والمهن ورقبتها على مجريات الحياة الاقتصادية في مراكش قد أوجد شعوراً بضرورة تقوية الشعور المشترك والتماسك بين أصحاب الحِرف لاسيما في الأزمات والنكبات السياسية والاقتصادية .

### أولاً: التنظيم الحرفي:

لقد شهد التنظيم الحرفي في العصور الوسطى الإسلامية تدرجاً واضحاً بين أهل الحرف ، فهناك رئيس الحرفة ، والعريف ، الصانع ، المتعلم والصبي ، علماً إن هذه التنظيمات قد تطورت بحسب التطورات الداخلية التي حصلت في التنظيم الحرفي . فقد نشأ نظام الطوائف والتكلات الصناعية التي عرفت بأسماء متعددة لكل الأصناف ، وأرباب الصنائع ، وأصحاب المهن ، وأهل الحرف ، وهي كلها تعابير تعطي معنى الجماعة لأبناء الصنعة الواحدة ، وإن كان قد أطلق اسم على أصحاب الحرف كالصياغين والنساجين والعشائين .... الخ<sup>(١)</sup>.

ومع نمو المدن واتساعها ، وتطور الحياة الاقتصادية الأمر الذي دفع بأن يقوى الشعور المشترك بين أصحاب كل حرفة وصار لهم في نطاقها نظام أو عُرف خاص يكفل لهم الحماية من الطوائف المتنافسة ويتردّج بمستواهم المادي ، ويعمل على تدريب الأبناء الجدد أو المبتدئين في الحرفة<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا الأساس فقد كان لكل حرفة رئيس أو شيخ لقب بالأمين في المغرب ، وكان تعين رئيس الحرفة أو الطائفة أو شيخها ، يتم أما بالاختيار أو الانتخاب ، وبحضور المحاسب موافقته ، وهذا يعني أن الدولة تتدخل في اختيار الرؤساء وشيوخ الحرفة أو أنها تشرف الإشراف الدقيق على المهن وحسن سير الأمور فيها<sup>(٣)</sup>. ويتمتع الأمين لكل حرفة بسلطات واسعة بين أبناء صنعته فهو مرجعهم في نزاعاتهم الشخصية والمهنية ومشاكلهم مع المحاسب<sup>(٤)</sup>.

وتحدد مهامه في الحفاظ على مصلحة الحرفيين<sup>(٥)</sup> ، فهو الذي يقيم ميزان العدالة بين المتشاكين وفي القضايا البالغة التعقيد التي كان من المحتمل أن تصطدم إلى القاضي في أحالين كثيرة<sup>(٦)</sup> ، كذلك كان حلقة الوصل بين أصحاب الحرف وبين عملائهم حول سلعة من السلع ، كما أنه كان يبلغ المحاسب رأي طائفته حول تكاليف السلع التي يصنعونها وتحديد ثمنها في البيع<sup>(٧)</sup>.

والملمون هم المتقدمون في الحرفة<sup>(٨)</sup>، وينسب ابن خلدون حدق الصانع في صناعته إلى ملكة المعلم وقدرته على التعليم ، ويتحقق بهم عدد من الصناع يعلمهم المعلم أسرار صنعته

ويمكنهم فيها ، ويعاونونه هم بدورهم في صنعته<sup>(٩)</sup> . ثم يأتي الصناع وهم ممن تعلموا المهنة بحيث يستطيعون فتح حوانيت لهم وممارسة الحرفة مستقلين<sup>(١٠)</sup> ، وهناك ثلاثة أصناف من الصناع هم : الأول الصانع الخاص الذي يملك آلات العمل ويكريها لغيره بأجر معلوم ووقت محدد ، الثاني الصانع المشترك ، وهو ليس بأجير عند رب العمل ، وإنما يجلس للعمل ويخدم كل من يقدم إليه حاجته ، والثالث الصانع المتجول مثل صانع الأدوات الحديدية أو الخشبية وينقل من بلد إلى آخر حسب العرض والطلب<sup>(١١)</sup> .

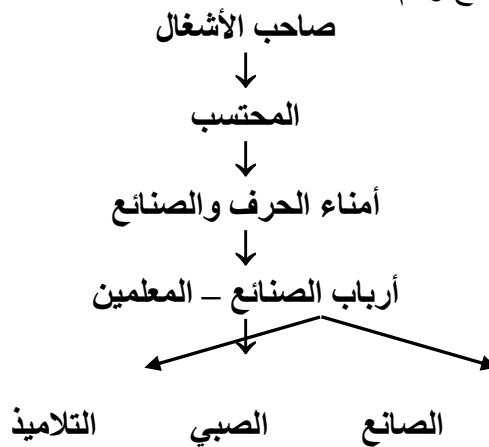
ولم يكن الصناع رجالاً فقط ، بل كان بعضهم من النساء ، وجل صناعتهن النسيج والغزل ، ويلاحظ أن الأسرة تساعد ربها في مهنته ، فتجد الزوجة وأبناؤها يساعدون الأب في صنعته ، فغلبت الوراثة في الصنائع ، ومن يحاول أن يشذ عن مهنة أبيه وجد ثبيطاً في أول أمره<sup>(١٢)</sup> .

وكانت العادة أن يتدرج الصانع في الحرفة وتبدأ بالانتساب لها لمبتدئ أو لصبي صغير ، ثم إلى عامل أو صانع مدرب ، وينتقل بعدها إلى أن يصبح معلماً . ومنها إلى الرئاسة ويتم ترقيته إلى رتبة المعلمية باحتقال رسمي ، لما لهذه النقلة من أهمية تمكنه من الوصول إلى المعلمية والرئاسة<sup>(١٣)</sup> ، والصبي يعيش عند المعلم عليه الطاعة والاحترام ، وعلى المعلم أن يعلمه أصول حرفة ودقائقها<sup>(١٤)</sup> وكان الصبي "المتعلم" يبدأ في تعلم الحرفة منذ الصغر . فأبو العباس السبتي أخذته أمه وهو صبي إلى معلم الحياكة لتعليمها الحرفة وذلك في السنوات الأخيرة من العصر المرابطي<sup>(١٥)</sup> ، إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكناً له مؤاتية ولكن ما شاكل طبعه وناسبه<sup>(١٦)</sup> .

وعلى ذلك يمكن تلخيص ما تقدمه الطوائف الحرفية في الآتي :-

- ١ - تعليم الصبيان أسرار الحرفة وتحديد العلاقة بين المعلم والصبي بشبه تعاقد أو التزامات بين الطرفين .
- ٢ - المراقبة الفنية على المشتغلين بالحرفة الواحدة ، وحماية المستهلك من الغش وسوء الصنعة .
- ٣ - المشاركة في تحديد الأجر وأسعار السلع .
- ٤ - التحكيم فيما ينشأ بين أعضاء الطائفة الواحدة من نزاعات .
- ٥ - اعتبار الشيخ أو الأمين أو العريف المسؤول أمام موظف الحكومة (المحتسب) في تمثيل طائفته<sup>(١٧)</sup> .

ويضم هذا الإطار أهم الأطراف المساهمة في التأثير الاقتصادي للحرف من حيث إحصائها ، وتعيين المشرفين عليها ... الخ وهم<sup>(١٨)</sup> :



إذ جعل الصناع في تنظيمهم وفق المهن أمراً ميسوراً ، فيكون على رأس كل حرفة رئيساً يسمى في العصر المرابطي بالرئيس أو المقدم أو العريف المقدم أو الأمين<sup>(١٩)</sup> ، ويكون تعيينه من قبل القاضي أو المحتسب ، وواجباته حل المشكلات بين أهل صنعته ومساعدة الدولة في كشف أساليب غشهم واستخدام المكر فيه كذلك مراقبة الإنتاج وجودته ، لهذا تطلب الأمر أن يتم تعيينه من أهل الحدق في حرفته<sup>(٢٠)</sup> ، أما في العصر الموحدi كان رئيس الصناعة يسمى عريفاً أو

أمينا<sup>(٢١)</sup>. وكان المنصور المودي يعين أمناء الصناع في مراكش ، ويجتمع بهم مرتين كل شهر ليختبر أحوالهم بنفسه ويسألهما عن أحوالهم وأسعارهم وحکامهم<sup>(٢٢)</sup>، ويبدو أن المعلمين كانوا يظلمون صناعهم وعمالهم فإذا اكتشف المحتسب غشاً في حرف أحدthem ادعى المعلم أنه من فعل عماله فيعرضهم للضرب والهوان<sup>(٢٣)</sup>.

### ثانياً: الجماعات الحرفية وعلاقات العمل الجماعي :

ولا يغدرنا الشك أن تطور المجتمع المراكشي واتساع الحياة المدنية وتتطور الحياة الاقتصادية وعنابة الدولة المرابطية والمودية بالحرف والمهن ورقابة الدولة على مجريات الحياة الاقتصادية في حاضرة الدولة مراكش ، قد أوج شعوراً بضرورة تقوية الشعور المشترك بين أصحاب كل حرف<sup>(٢٤)</sup> ، كما أوج شعوراً بضرورة التمسك بين أصحاب الحرف ، ولا سيما في الأزمات والنكبات السياسية والاقتصادية<sup>(٢٥)</sup> ، أدت إلى تنمية تنظيماتهم وسادت بين الجماعات الحرفية النزعة إلى التجمع ، وقويت الرابطة بين أصحاب المهنة الواحدة وصار كل واحد منهم يشعر برابطة قوية تجاه حرفه وإخوانه<sup>(٢٦)</sup> ، كما أصبح من أقوالهم المأثورة الصناعة نسب<sup>(٢٧)</sup> ، وأشار الحافظ<sup>(٢٨)</sup> إلى أن النسب المشار إليه يجمع على التحاب والتناصر ، كما يؤكد تعصب أهل الصناعات والحرف ضد غيرهم وتعاطف أهلها على نظرائهم<sup>(٢٩)</sup>.

كما وأشار الحافظ<sup>(٣٠)</sup> إذ قال : " ولكن كل صنف من الناس مزيين عندهم ما هم فيه وسهل ذلك عليهم فالحائك إذا رأى تقصيرأ من صاحبه أو سوء حدق قال : يا حجام أو الجمام إذا رأى تقصيرأ من صاحبه قال له : يا حائـك ! ".

ويتصل بالتمسك الحرفية والشعور بالكيان لدى أهل الصناع انتشار الانتساب إلى المهنة جنب إلى المدينة أو القبيلة ، ومن أمثلة ذلك بين المشهورين الزيارات ، والجراح ، والفراء وغيرهم إذ أصبحت النسبة للحرف شائعة بصورة خاصة في الفتة العامة ، وهذا الاتجاه وإن دلّ فإنما يدل على تحسن النظرة الخاطئة إلى الحرف اليدوية<sup>(٣١)</sup>.

ويبعد أن رابطة المهنة ، ووجود كثريين من أهل الذمة في الأصناف إذ أشار الدوري<sup>(٣٢)</sup> قائلاً : " أنها ولدت تسامحاً وتعاوناً بين الحرفيين بغض النظر عن الفوارق الدينية "، بينما كانت علاقات العمل الجماعي بين الحرفيين تعود إلى مهمة المحتسب في ترتيبه للصناع كل صنف مع صنفه في مواضع يحددها المحتسب في السوق فهو أجل واتقن<sup>(٣٣)</sup> ، إذ يمنع البزارون من الاشتراك مع السمسار في العمل والأجرة<sup>(٣٤)</sup>.

### عمل المرأة في الحرف :

واحترفت بعض النساء في مراكش أنواعاً من الحرف تتناسب وطبيعة وضعها بصفتها إمرأة في مجتمع مسلم ، يميل إلى أن تحصر أعمال المرأة في البيت بشكل أكبر ، لكن على الرغم من ذلك وجدت من باشرت الأعمال ، منها على سبيل المثال السيدة أم عمرو بنت الطبيب الذايقي الصيّط أبي مروان بن زهر وكانت طبيبة نساء قصر المنصور المودي وكانت بارعة محترة في مجالها ولها خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة نساء الفصر ولها بنت هي الأخرى بارعة في الطب يشير إليها ابن أبي أصيبيعة<sup>(٣٥)</sup> في معرض حديثه عن أبي بكر بن زهر الحفيد قائلاً : " وكانت مع الحفيد أيضاً بنت أخيه وكانت أخته وابنته هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهم خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور ولا يقبل المنصور وأهله ولذا إلا أخت الحميد أو ابنتها لما توفيت أمها " ، إذ كانت تتولى قبالة نساء المنصور أي توليدهن.

وإلى جانب التطبيب عملن بعض النساء حرفة الحياكة والتطرير<sup>(٣٦)</sup> ، ومنهن من عملن كمامات ، وتقوم تلك النساء بالاعتناء بشعر العروس وتزيينها لتصبح أجمل واحدة<sup>(٣٧)</sup>. يشير بوتشيش<sup>(٣٨)</sup> إلى أن المرأة المراكشية لم ترد عنها سوى معلومات قليلة تبين من خلالها أنها امتهن غزل الصوف وبيعه فقط ، بينما النساء اللائي فقدن أزواجاً هن بقين فريسة الفقر وال حاجة.

### الصلة بين السلطة والتنظيمات الحرفية :-

## ١ – الرقابة على الحرفة :

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن كثير من مدن المغرب الأقصى ومن ضمنها مراكش كانت تعج بالنشاط الاقتصادي أيام المرابطين ، فإنها بلا ريب أن عرفت نظام المراقبة على الأسواق ومحاربة الغش وأنواع المخالفات الأخرى ، وكثيراً ما كان القاضي يخول المحتسب مهمة مراقبة الأسواق والمعاملات التجارية والسلع التجارية في الأسواق المراكشية كما أنه يهتم بطرق التجارة أيضاً<sup>(٤٩)</sup> ، كما كانت من مهمته الإشراف على أصحاب الحرف والحوانيت ومراقبتهم ليري مدى التزامهم بالأصول المتعارف عليهم كل بحسب مهنته وأسس الموضوعة لها ، فيعاقب المخالفين وقد يحيلهم إلى القضاء<sup>(٤٠)</sup> ، والتأكد من صحة الأوزان والمقاييس والمكاييل ، ومنع الغش والتداليس ، وضمان مراعاة الآداب العامة<sup>(٤١)</sup>

وكان المحتسب في المغرب الأقصى إذا أراد أن يكتشف الأسواق والحوانيت كان معه أمين عارف ثقة يعتمد على أقواله ، وإذا رأى هناك من يحتكر صنفاً أرzmh بيعه . إذ قال رسول الله ( صلى الله عليه وآلـه وسلم ) : " من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله وبريء الله منه "<sup>(٤٢)</sup> ، وكانوا يتحذرون من الصيارة والتجار ومن المتعاملين بالأطعمة ، لأنه لا رباً في نقد أو طعام ، ومنع مؤدب الصبيان من استعمال الضرب وأغلق المحتسب قاعات الخمارات ومنع بيع المسكرات سراً وعلانية<sup>(٤٣)</sup> . وقد يسجل المحتسب في دفتره قائمة بأسماء الصناع والحرفيين وحوانيتهم ومواضعها للرجوع إلى ذلك عند الحاجة<sup>(٤٤)</sup> .

واللحسبة في الدولة الموحدية أهمية خاصة وذلك لتواافق شعار دعوتهم التي مثلها المهدي بن تومرت داعية الموحدين مع مهمة المحتسب وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضلاً عن ممارسة صاحب الدعوة للحسبة ، إذ كان المهدي بن تومرت أثناء تجواله في المغرب الأقصى يعمل على نهي الناس عن المنكر ويأمرهم بالمعروف<sup>(٤٥)</sup> .

كما يجب على المحتسب مراقبة كل حرف داخل السوق ومراقبة أهل الصنائع في ممارسة حرفهم ضمن المكان المخصص لهم من أجل تنظيمهم إذ يشير إلى ذلك الونشريسي قائلاً : " وأرى على صاحب السوق أن يأمر البدويين إذا أتوا بالطعام ليبيعواه فلا يتركوه في الدور والفنادق وأن لا يبيعواه في الفنادق ولا في الدور وأن يخرجوه إلى أسواق المسلمين حيث يدركه الضعف والعجزة الكبيرة " ، كما فرض مواصفات جيدة لكل ما يصنعه الإسكافيين والحياكون والخياطون والدبابعون والصباوغون ومنع صناعة الأصنام<sup>(٤٦)</sup> .

ويحث المحتسب أصحاب المهن على الجودة ويتدخل في عملهم الحRFي كله لضمان سيره ولتحقيق العدل والتفاهم بين أرباب الحرف وصبيانهم ، ولمنع الغش في المنتوجات أو إدخال ما ليس منها ولمنع انتاج المنتوجات المحرمة ، وكان لكل من النساج والنجار والوراق والصفار منهج خاص عليهم أن يتبعوه حتى يأمنوا عقاب المحتسب وأعوانه في الدنيا ، وغضب الله عز وجل في الآخرة ، وكان لمراقبة المحتسب على الحرف أثر حسن ، ظهر في جودة الأصناف المراكشية ورفعه من مستوى ، وفي أواخر العهد الموحدي ، إذ ضعفت الدولة أهمل شأن الحسبة ، وتولاها ضعاف الإيمان وضفت المراقبة على الحرف ، انحط شأنها ، ودخلها الغش والتزييف وأصبحت في مستوى أدنى مما كانت عليه<sup>(٤٧)</sup> ، وكان بعض خلفاء الموحدين يتولى المراقبة بنفسه ، ومنهم الخليفة يعقوب المنصور الذي أخذ بنفسه مراقبة أعمال الحرفيين ومحاسبتهم ومعاقبة من ينحرف منهم عن جادة الحق والعدل وعزلهم والتنكيل بهم<sup>(٤٨)</sup> .

وكان المحتسب يعاقب كل من يعيث بالشريعة أو يرفع من أسعار السلع ويحد من التعدي على حدود الجيران ، وارتفاع مبانی أهل الذمة على مبانی المسلمين<sup>(٤٩)</sup> ، كما وجد أرباب الحرف وأمنائهم تفهمأً من المحتسب ، واستعداداً طيباً لمواجهة الوضع في المغرب<sup>(٥٠)</sup> .

وأشارت المصادر<sup>(٥١)</sup> إن إحدى مراقبات المحتسب الواجب مراعاتها من قبله هو حمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضاربة في الطرقات والأسواق ، ومنع الحمالين من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السايلة ، كما يمنع طرح النفايات والجيف في الأسواق والطرقات ، إذ يمنع

الخضارين وغيرهم من طرح قمامتهم في الأسواق<sup>(٥٢)</sup> ، وإذا رأى أحداً قد احتكر الطعام من سائر الأقوات ، وهو أن يشتري في وقت الغلاء ويتربيص به ليزداد في ثمنه أكثر منه ، ألممه بيعه إجباراً ؛ لأن الاحتكار حرام ، والمنع من فعل الحرام ، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"<sup>(٥٣)</sup> .

## ٢ - تحديد الأسعار:

جرت الأمور في أسواق المغرب بشكل عام ومراسيم بشكل خاص أن توضع تسعيرة المنتجات الاستهلاكية رعاية للمصالح العامة<sup>(٥٤)</sup> ، إلا أن الدولة كانت كثيراً ما تتدخل لتحديد أسعار المنتجات وفقاً لسياسة العرض والطلب الموافقة لظروف السوق ، وكان الهدف من ذلك أن لا يكون غبن على التاجر أو إرهاق المستهلك ، وإن كان ابن عبد الرؤوف<sup>(٥٥)</sup> يرى عدم تسخير الحنطة والقمح والشعير لأنها تعد الغذاء الرئيسي لعامة الناس من جهة ، ومن جهة أخرى لكي لا يخضع لاحتكار التجار وتنافسهم الأمر الذي يؤدي إلى الزيادة في سعره فلا يستطيع المستهلك شراءه إنما يشتريه من جاليه ولا يترك التجار يشترونه منهم ليبعيونه على أيديهم.

وكان صاحب السوق يأمر أهل الريف إذا جاءوا بالطعام أن يبيعوه في السوق ولا ينزلوه في الدور والفنادق ، حتى لا يشتري الكمية تاجر واحد أو عدد من التجار ، فيتحكموا بعد ذلك في السعر الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الثمن<sup>(٥٦)</sup> ، إلا أن جاليي الطعام كانوا يفضلون بيع محاصيلهم ومنتجاتهم جملة واحدة للتجار ليتخلصوا مما معهم ويحصلوا على ما يريدون من ثمن ، ويعودون سريعاً إلى قراهم<sup>(٥٧)</sup> .

أما بالنسبة لعملية التسعير في الأسواق فتتم بالطرق الودية بين المحاسب الذي يمثل جانب الدولة وبين وجوه التجار من كل سوق وفي هذا يقول ابن عبد الرؤوف<sup>(٥٨)</sup> : فإن أراد الإمام أن يسرع شيئاً من ذلك ، فيجمع وجوه أهل سوق ذلك الشيء وبحضور غيرهم ، استظهاراً على صدقهم ، فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون ، فإن رأى شططاً في البيع ، نازلهم على ما فيه لهم وللعمامة صلاح وسداد حتى يرتضوا به ، ويتناهون ذلك منهم بعد ذلك في كل حين ، فمن وجده منهم قد زاد في الثمن أمره أن يبيع كبيع أصحابه ، وإلا أخرجه من السوق وأدبه . وإن أراد واحد منهم أو اثنان أن يبيعوا بأرخص من ذلك ، لم يمنع من بيعه ، فإن كثر هؤلاء قيل لمن بقي من أهل السوق : أما أن تبيعوا كبيع هؤلاء وإلا فارتقاوا ! ولا يحل التسعير إلا عن تراضي<sup>(٥٩)</sup> .

وكانت مقاومة المحاسب لاحتكار السلع وأقوات الناس ، والاحتكار هو أن يشتري التاجر سلعة معينة في وقت الرخاء ويتربيص وقت الغلاء لبيعها . وفي هذه الحالة فإن المحاسب يجري فاعل ذلك على بيع سلطنته ، وذلك لأن الاحتكار حرام ، والمنع من فعل الحرام واجب<sup>(٦٠)</sup> ، قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : "الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون"<sup>(٦١)</sup> . أما الذي يحتكر الطعام ، وما ينتج عنه من ضرر للناس في السوق ، أن يباع طعامه ، ولا يؤخذ إلا رأس المال ، أما الربح فيتحقق به أبداً له ، وينتهي عن ذلك ، فإن عاد إلى فعله ضرب وطيف به في السوق ثم يسجن<sup>(٦٢)</sup> .

كما لا يترك أهل الحوانية ، وسائل أهل الادخار الحرية في أن يقتنوا شيئاً مجنوباً من إدام ، وما شابه ذلك مثل الزيت ، العسل السمن ، الزبيب ، التين ، مما بالناس حاجة إليه ولا يحتكرونه<sup>(٦٣)</sup> ، لأن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن ذلك فقال : "لا يحتكر إلا خاطئ"<sup>(٦٤)</sup> .

ويتبين مما تقدم أن التسعير ان يخضع لرقابة المحاسب الذي من بين اختصاصاته العمل على منع احتكار السلع الاستهلاكية الضرورية لقوت المجتمع المراكشي ، والعمل على توافرها بأسعار تناسب مع دخل الأسر المراكشية الفقيرة .

أما بالنسبة إلى ارتفاع الأسعار وأسبابها في الدولتين المرابطية والموحدية في فترة من فتراتها فقد كان السبب في ذلك حسب قول ابن خلدون<sup>(٦٥)</sup> إلى عوامل ثلاثة : "الأول كثرة الحاجة لمكان الترف في المصر بكثرة عمرانه والثاني اعتزاز أهل الأعمال لخدمتهم وامتيازهم أنفسهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة أقواتها ، والثالث كثرة المترفين وكثرة حاجاتهم إلى

امتهان غيرهم وإلى استعمال الصناع في مهنهم فيبذلون في ذلك لأهل الأعمال أكثر من قيمة أعمالهم مزاحمة ومنافسة في الاستئثار بها فيتعذر العمال والصناع وأهل الحرف وتغلوا أعمالهم وتكثر نفقات أهل مصر في ذلك " .

وذكر الزياني<sup>(٦٦)</sup> إن اسعار السلع التي كانت في مراكش أيام الدولة المرابطية كانت رخيصة ، لأن مفهوم الرخص يختلف من زمن لآخر ، فما هو غالٍ اليوم يصبح غالٍ رخيصاً ، وأشار السلاوي أيضاً<sup>(٦٧)</sup> إلى أن الأسعار على عهد المرابطين كانت رخيصة فيقول واصفاً أيامهم : " كانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية ، تناهى القمح في أيامهم إلى بيع أربع أوسق بنصف مثقال ، وبيعت التamar بثمانية أوسق بنصف مثقال " ، بينما يشير المنوني<sup>(٦٨)</sup> إلى رخص الأسعار في مراكش على العهد الموحدي قائلاً : " وكان بستان واحد - هو الذي غرسه عبد المؤمن خارج مراكش - يبلغ مبيع زيتونه وفواكه عام ٣٥٤٣ هـ : ٣٠٠٠ دينار على رخص الفواكه بمراكش " .

### ٣- فرض الضرائب :

بعد النظام الضريبي أحد الأساس في تدعيم اقتصاد الدولة ، وقال ابن خلدون<sup>(٦٩)</sup> : " أعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة ، وآخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة ، والسبب في ذلك أن الدول إن كانت على سنن الدين فليست تقضي إلا المغامر الشرعية من الصدقات والخارج والجزية ... وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتمار ، ويترáيد لحصول الاغتباط بقلة المغرم ، وإذا كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف والوزائع ، فكثرت الجباية " . ومن مقوله ابن خلدون يمكننا النظر في سياسة الدولة المرابطية المطابقة لمقوله ابن خلدون في فرض الضرائب ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية .  
فكان لهذه السياسة التي اتبعتها الدولة في المرحلة الأولى أثراً ايجابياً على اقتصاد الدولة بصفة عامة ، ومن بينها النشاط الصناعي غير ان هذه السياسة لم تستمر في المرحلة الثانية بسبب الحروب التي خاضتها الدولة ضد النصارى في الأندلس ، فأصبحت بحاجة إلى الأموال لضمان استمرارية الجهاد في الأندلس ، فلا غرابة أن تظهر ضرائب جديدة مرتبطة بهذه السياسة<sup>(٧٠)</sup> .

مثل ضريبة القبالة<sup>(٧١)</sup> التي فرضت على أكثر الصناعات وهذا ما أشار إليه الإدريسي<sup>(٧٢)</sup> في قوله : " وأكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل وكانت القبالة على كل شيء يباع دق أو جل كل شيء على قدره " .

ومما لا شك فيه أن القباليات المفروضة على الحرفيين والصناع كان لها أثراً سلبياً على النشاط الصناعي ، وليس من المستبعد أن تكون لضربية العبور (المكس)<sup>(٧٣)</sup> الذي فرضه المرابطين على تنقل الأشخاص من منطقة إلى أخرى<sup>(٧٤)</sup> إن أثر ذلك سلبياً على الحرفيين والصناع على اعتبار أن هؤلاء عادة ما كانوا يتلقون أما لجلب المواد الأولية لصناعتهم أو لصرف بضائعهم .

والراجح أن تلك القباليات<sup>(٧٥)</sup> لم تكن محددة بمبلغ معين أو كمية محدودة ، وإنما تركت لاجتهد المتقبل ، الذي كان كثيراً ما يشتبط في تحصيلها حتى أن ابن عبدين<sup>(٧٦)</sup> وصفه قائلاً : " هو شر خلق الله ... وأنه خلق للضرر لا للنفع فهو يجري ويسعى لضرر المسلمين ابداً ويفتح ابواب الضرر عليهم ويغلق ابواب الخير والنفع عنهم " ، كما استوى عنده في هذه الصفة الخرافق<sup>(٧٧)</sup> الذين اتهمهم في عدة مواضع من رسالته بالرسوة ، وطلب من القاضي أن يمنعهم من الخروج إلا بأمره ، وأن يحدد لهم ما يجب فعله ، ويوصيهم بالرفق والتحري ، وترك التشطط<sup>(٧٨)</sup> ، ويعود حرص ابن عبدين<sup>(٧٩)</sup> على هذه الفتنة بالذات لأن الدولة لم تخصص للمتقبلين والخرافق رواتب إنما جعلت أجراهم على أهل الزراعة والصناعة لذا كان مجال التعدي كبير في تحصيل العشور والقباليات ، فوصل بهم الأمر إلى أخذ الجبايات أكثر من مرة قبالة الأضاحي ، وبعض المواد الغذائية التي تباع في المنازل ، لذلك كان أمراء المرابطين يرافقون هؤلاء

المستخلصين مراقبة دقيقة ويشددون النكير عليهم ويحاسبونهم حساباً عسيراً إذا ما اعتزلوا الخدمة ويعرضونهم لمصادر الأموال والسجن<sup>(٨٠)</sup>.

وكان النظام الجبائي للدولة المرابطية دقيقاً ومحكماً ، ولكنه كان عبئاً ثقيلاً على أهل السوق فنلاحظ الدولة كانت تفرض ضرائب على كل السلع في السوق<sup>(٨١)</sup> ، بلأخذت الضريبة مرتبتين على السلعة من البائع والمشتري أو تؤخذ أكثر من البائع ، لاسيما إذا كان مزارعاً فمرة تؤخذ على التamar أو الزرع ، وأخرى عند البيع أو تستوفى كل مدينة تمر بها السلعة<sup>(٨٢)</sup> ، أما بالنسبة للسلع الأجنبية فقد كان المرابطون يأخذون عنها العشر ١٠% ولاسيما على تجار المدن الإيطالية مثل جيزة وجنوه<sup>(٨٣)</sup>.

لقد قامت الدولة الموحدية على الدعوة بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد كان الخليفة عبد المؤمن بن علي قد هاجم السياسة المالية للمرابطين التي كانت تفرض المكوس<sup>(٨٤)</sup> ، وعليه في سنة ٤٣٥هـ / ١١٤٨م وجه رسائله إلى الأقاليم يلغى هذه الرسوم قائلاً : لقد ذكر لنا في أمر المغaram والمكوس والقبالات وغيرها ما رأينا انه أعظم الكبائر جرم وإفكاً وإنناها إلى من تو لاها دماراً وهلاكاً ، وبذلك أسقط عبد المؤمن كل الضرائب التي لا تستند إلى الشرع<sup>(٨٥)</sup> ، وإلى هذا وأشار الإدريسي<sup>(٨٦)</sup> قائلاً : " وصار الأمر إليهم - أي الموحدين - فقطعوا القبالات بكل وجه وأراحوا منها واستحلوا قتل المقربين لها " . كما خفض الموحدون نسبة الضرائب على التجارة الخارجية من ١٠% إلى ٨% ، ويشمل هذا التخفيض التجارة مع بيزه وجنوه ، كما أن الموحدين لم يأخذوا العشور التجارية من التجار المسلمين الغرباء بينما أخذوا العشور على البضائع الواردة من تجار أهل الصلح النصاري . أما الجواهر واللالى والزمرد والياقوت والنقوش والفضة فقد أخذ عنها الخمس (٢٠%)<sup>(٨٧)</sup> . وضماناً لتحصيل الضرائب من التجار الأجانب ، كانت طريقة الدفع تتم بواسطة ديوان الاشراف الحكومي ، الذي كان مسؤولاً عن هذا الديوان ويقال له : (المشرف) فهو الذي يكون مسؤولاً عن التجار الأجانب في كل مدن المغرب والذي يكتب إليهم داعيهم للتجارة أو منبهماً على مخالفة ومسؤولأً أيضاً عن الحقوق الالزمة عن الإيراد والإصدار للسلع<sup>(٨٨)</sup> .

#### الهوامش :

١. التلبيسي ، بشير رمضان وجمال هاشم الذويبي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط ٢ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣١ .
٢. م ، ن ، ص ٢٣١ .
٣. سويد ، نافذ ، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، د.ت ، ص ١٥٣ .
٤. السمرمد ، قيس عبدالواحد ، الصنائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي (العراق ، بلاد فارس ، بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص ٤٩٠-٥٠ .
٥. بوتشيش ، ابراهيم القادي ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٢ .
٦. ماسينيون ، لويس ، الهيئات الحرفية والمدينة الإسلامية ، ترجمة : أكرم فاضل ، مجلة المورد ، العدد الثالث ، المجلد الثاني ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٦ .
٧. التلبيسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢٣٢ .
٨. الدوري ، عبدالعزيز ، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١ ، ١٩٥٩ ، ص ٢٠ .
٩. الشيخلي ، صباح ابراهيم سعيد ، الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، بيت الوراق ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ١١٨ .
١٠. الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ٢٠ .
١١. موسى ، عز الدين عمر احمد ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٥ ؛ الخزاعي ، النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٨٢ .

١٢. موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢١٦ .
١٣. التلبيسي ، تاريخ الحضارة العربية ، ص ٢٣٢ .
١٤. هريدي ، صلاح أحمد ، الحرف والصناعات في عهد محمد علي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٤٢ – ٤٣ .
١٥. بوتشيش ، مباحث في التاريخ ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .
١٦. عبد الدائم ، عبد الله ، جذور بعض الاتجاهات الجديدة في التراث العربي الإسلامي ، مجلة التراث العربي الإسلامي ، العددان ١٤-١٣ ، دمشق ١٩٨٤ ، ص ٢٤٢ .
١٧. التلبيسي ، تاريخ الحضارة العربية ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .
١٨. العربي ، خضر ، الحرف والحرفيون في مدينة تلمسان الزيانية ، مجلة كان التاريخية ، العدد ٢١ ، السنة السادسة ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٨٦ .
١٩. ابن عبدون ، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي ، رسالة ابن عبدون في آداب الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاثة رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب نشرها ليفي بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٣٥ و ٥٣ و ٥٧ ؛ السقطي ، أبي عبدالله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الاندلسي (عاش في القرن الخامس الهجري) ، في آداب الحسبة ، تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال دمبل ، باريس ، ١٩٣١ ، ص ٤٠ ، ٥٦ ، البيدق ، أبي بكر بن علي الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية ، دار المنصور للطباعة والوراقه ، الرباط ، ١٩٧١ ، ص ٦٦ .
٢٠. ابن عبدون ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٢٤ ، ص ٥٧ ؛ السقطي ، في آداب الحسبة ، ص ٩ ؛ الجرسيفي ، عمر بن عثمان بن العباس ، رسالة في الحسبة ، نشرها ليفي بروفنسال ، ثلاثة رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ١٢٥ .
٢١. ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت : بعد ٦٧١٢ هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٤ ؛ البيدق ، أخبار المهدي ، ص ٦٦ ؛ التازري ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد الموحدين) ؛ مطبع فضالة ، المحمدية ، ١٩٨٧ ، مج ٦ ، ص ٦٩ .
٢٢. المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ) ، المغub في تلخيص أخبار المغرب ، تتح محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣٦ .
٢٣. السقطي ، في آداب الحسبة ، ص ٢٦ – ٢٧ .
٢٤. ماسينيون ، الهيئات الحرفية ، ص ١٨ .
٢٥. الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ١٦ .
٢٦. الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ١٦ .
٢٧. الجاحظ ، البخلاء ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣ ؛ الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ١٦ .
٢٨. الجاحظ ، البخلاء ، ص ٥٣ .
٢٩. الجاحظ ، البخلاء ، ص ٥٣ .
٣٠. رسائل الجاحظ ، تتح : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ .
٣١. الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ١٦ .
٣٢. نشوء الأصناف ، ص ٤٠ .
٣٣. ابن عبدون ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٤٣ .
٣٤. ابن عبد الرؤوف ، أحمد بن عبد الله ، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، نشرها ليفي بروفنسال ضمن ثلاثة رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٨٥ .
٣٥. ابن أبي أصبيعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت ٦٦٨ هـ) ، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .
٣٦. حسن علي ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٢ .
٣٧. الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤ هـ) ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بشرف الدكتور محمد الحجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

٣٨. بوتشيش ، العوام في مراكش خلال عصرى المرابطين والموحدين منشور ضمن كتاب مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدى ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٩ .
٣٩. حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، ط ١٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .
٤٠. عزب ، خالد ، أثر الحسبة في التنظيم العمراني للمدينة الإسلامية ، مجلة أفاق الثقافة والترا ث ، السنة الثانية - العدد الثامن ، دبي ، ١٩٩٥ ، ص ١٦ .
٤١. الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ٢٣ .
٤٢. ابن حنبل ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هلال الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تج شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وأخرون ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ج ٨ ، رقم الحديث ٤٨٠ ، ص ٤٤١ ؛ أبو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) ، مسند أبي يعلى ، تج حسين سليم أسد ، ط ١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ج ١٠ ، رقم الحديث ٥٧٤٦ ، ص ١١٥ ؛ حمادة ، محمد عمر ، الحسبة في الإسلام ، مجلة المورد ، العدد الرابع ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٩٣ - ٩٤ .
٤٣. ابن خلون ، عبد الرحمن بن محمد الحضري (ت ٨٠٨ هـ) ، تاريخ ابن خلون المسمى ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الراجمي ، تج : خليل شحادة وسهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج ١ ، ص ٢٨١ ؛ حمادة ، الحسبة في الإسلام ، ص ٩٤ .
٤٤. الدوري ، نشوء الأصناف ، ص ٢٣ .
٤٥. حسن ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٧٨ .
٤٦. المعيار العربي ، ج ٦ ، ص ٤٢٦ .
٤٧. حمادة ، الحسبة في الإسلام ، ص ٩٤ .
٤٨. ابن المؤقت ، الرحلة المراكشية أو مرأة المساوى الواقية ويسمى أيضاً السيف المسلط على المعرض عن سُنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط ٢ ، دمط ، د.م ، ٢٠٠٠ ، ص ١١٧ ؛ لقبال ، موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (تراثها وتطورها) ، ط ١ ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٧١ ، ص ٧١ .
٤٩. الحسين ، عبد الهادي احمد ، مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدى ، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٥٠ .
٥٠. حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .
٥١. لقبال ، الحسبة المذهبية ، ص ٨١ .
٥٢. ابن خلون ، تاريخ ابن خلون ، ج ١ ، ص ٢٨١ ؛ لقبال ، الحسبة المذهبية ، ص ٧١ .
٥٣. ابن خلون ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عبد الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت ٥٩٠ هـ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تج : محمد حسن محمد اسماعيل واحمد فريد المزیدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٨ ؛ عزب ، أثر الحسبة ، ص ٢٠ .
٥٤. ابن حميد ، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي (ت ٢٤٩ هـ) ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تج صبحي السامرائي ومحمد الصعیدي ، ط ١ ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، رقم الحديث ٣٣ ، ص ٤٢ ؛ الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندى (ت ٢٥٥ هـ) ، مسند الدارمي المعروف ب (سنن الدارمي) ، تج حسين سليم الداراني ، ط ١ دار المغنى ، السعودية ، ٢٠٠١ ، ج ٣ ، رقم الحديث ٢٥٦ ، ص ١٦٥٧ ؛ عزب ، أثر الحسبة ، ص ٢٠ .
٥٥. المجليدي ، احمد بن سعيد (ت ١٠٩٤ هـ) ، التيسير في أحكام التسعير ، تج : موسى لقبال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ص ٤٩ .
٥٦. آداب الحسبة ، ص ٨٨ ؛ المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ، ص ٥١ .
٥٧. المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ، ص ٥٣ .
٥٨. المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ، ص ٥٤ .
٥٩. آداب الحسبة ، ص ٨٨ - ٨٩ ؛ المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ، ص ٤٩ - ٥٠ .
٦٠. المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ، ص ٤٩ - ٥٠ .
٦١. الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٢١٧ .
٦٢. ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، سنن ابن ماجة ، تج : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية - بيروت ، دم ، ١٩٥٣ ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ ؛ ابن بسام ، محمد بن احمد بن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تج : محمد حسن محمد اسماعيل واحمد فريدي المزیدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٩٧ .
٦٣. ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ٢٩٧ .

٦٤. ابن عبد الرؤوف ، آداب الحسبة ، ص ٨٨ .
٦٥. ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ .
٦٦. تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .
٦٧. أبو القاسم ( ت ١٢٤٩ هـ ) ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً ، تتح : عبد الكريم الفيلالي ، ط ٢ ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، ١٩٩١ ، ص ٧٨ .
٦٨. السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ( ت ١٣١٥ هـ ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
٦٩. المنوني ، محمد ، العلوم والأداب والفنون على عهد الموحدين ، ط ٢ ، دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٧ ، ص ١٨ .
٧٠. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .
٧١. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .
٧٢. القبالة: الضريبة التي تدفع لبيت المال كما كان يقصد بها الضرائب المفروضة على أصحاب الحرف والصناعات والباعة والتجار بالأسواق ، وقد أطلق هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقضى به الشرع . وكانت هذه الكلمة تستخدم في المغرب والأندلس ، ينظر : ابنقطان ، أبي محمد حسن بن علي بن محمد عبد الملك الكتامي المراكشي ( ت ٦٢٨ هـ ) ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق : محمود علي مكي ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٦ ؛ أبو مصطفى ، كمال السيد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الأقصى من خلال نوازل وفتاوی المعيار المغربي للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٩٢ ؛ بوتشيش ، تاريخ المغرب الإسلامي (قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٥ .
٧٣. الإدريسي ، الشريف ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفق ، مطبع بريل ، ليدن ، ١٨٦٤ ، ص ٧٠ ؛ الإدريسي ، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفق ، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس ، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية ، الجزائر ، ١٩٥٧ ، ص ٤٥ ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢٦ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٥٤١ ؛ مقديش ، محمود ، نزهة الأنوار في عجائب التوارييخ والأخبار ، تتح : علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ .
٧٤. المكس : لا يستعمل إلا في الضرائب على التجار ، مع أن القبالة قد تستخدم أحياناً للغاية نفسها عند ترسيم السلع ، ومثل هذه الضرائب لها تأثير كبير على المزارعين ، وذلك لأنهم كتحصيل حاصل يبيعون سلعهم في الأسواق ، فالمكس الضريبة التي يأخذها الماكس من بائع السلع في الأسواق ، ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ؛ ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الأفريقي ( ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٤٤ ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ .
٧٥. البيدق ، أخبار المهدى ، ص ٢٦ .
٧٦. رسالة في آداب الحسبة ، ص ٣٠ .
٧٧. الخراص : هم الأشخاص الذين يتولون تقدير الثمار والكروم وغيرها . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢١ .
٧٨. ابن عبده ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٦ .
٧٩. رسالة في آداب الحسبة ، ص ٦ و ٣١ .
٨٠. حسين ، حمدي عبد المنعم محمد ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣١٩ .
٨١. ابن عبده ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ١١ و ٢٣ .
٨٢. السقطي ، في آداب الحسبة ، ص ١١ - ١٠ .
٨٣. موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٦٩ .
٨٤. ابنقطان ، نظم الجمان ، ص ١٥٦ .
٨٥. حسن ، الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
٨٦. المغرب وارض السودان ، ص ٢٣٦ .

. ٢٢٩. الخزاعي ،أسواق بلاد المغرب ،ص ٢٢٩  
. ٢٢٩. م ، ن ، ص ٢٢٩